الغـديـر

المكان والزمان والمشروعية

إعداد

حمود عبدالله الأهنومي

المجلس الإسلامي

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

المجلس الزيدي الإسلامي

الجمهورية اليمنية
البريد الإلكتروني zmagls5@gmail.com
الموقع الإلكتروني www.zaidiah.com
قناة التلقرام: https://telegram.me/zmagls

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

شكّلت ثقافة الغدير الإسلامية امتدادا طبيعيا لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وظلت الواقع العملي الذي يساعد على الاعتقاد بولاية أمير المؤمنين عليه السلام الذي يعني الإيمان الكامل بالرسالة المحمدية، وهذا بالضرورة يفرض في حامل هذه الولاية ثقافة الإسلام النبيه الراقي والمقاوم القوي، وينفي تلك الثقافات التي تروّج لإسلامٍ ضعيفٍ مشوّه، يتشكل في أتباع يخنعون للحكام الظالمين، ودول المستكبرين، ويمكن تشكليهم على النحو الذي يرضاه الطغاة ويريدونه.

لقد استطاعت دول الاستكبار وأدواتها في التاريخ الحديث والمعاصر أن تروج للثقافة المضادة لثقافة الغدير، وانحرفت ببعض المسلمين المغرّر بهم إلى افتعال الخصومات ضد إخوانهم المسلمين، وبلغ الحال إلى أن نرى هذه الحركات

المشبوهة وهي ترتكب الفظائع والمآسي بحق المسلمين قبل غيرهم، لقد أرادوا من ورائهم أن يشوِّهوا الإسلام لدى من لم يعضَّ على ضرس قاطع من ثقافة الإسلام الصحيح، وأن يصرفوا المجتمعات المتحررة عن الانضواء تحت لواء الإسلام، أرادوا أن تعظم جرائم هؤلاء ضد إخوانهم المسلمين، لكي يشرعنوا احتلال الصهاينة لفلسطين، والاستمرار في نهب الثروات القومية الإسلامية، من خلال افتعال القضايا وتفعيل الخصومات، أو تضخيمها والتي تلهي المسلمين عن التوجه إلى ما تمليه عليهم واجباتهم الدينية في مقاومة المحتلين والظالمين.

لهذا فمن الأهمية بمكان أن تتعمّق البحوث والدراسات حول الغدير وموضوعه وامتداداته وأبعاده؛ إذ ذلك سيؤدي إلى تعميق هذه الثقافة الغديرية البنّاءة في العقل الجمعي للأمة حاضرا ومستقبلا، ويبني في تلك الثقافة مقاومة ذاتية تصد الثقافة المناوئة في الوقت الذي يحاول الطغاة والمستكبرون فيه جادين أن تنسى الأمة ثقافة الغدير، وفي أقل الأحوال يريدون أن يكون حدثا لا معنى له، ولا فاعلية في واقع الأمة اليوم، ليمرروا مشاريعهم الاستكبارية التي تجتمع دائما وتتلاقى مع

ثقافة حكام المسلمين الظالمين، والتي تدعو إلى الخنوع والخضوع للظلم والاستكبار، لقد طالما اتخذ الظالمون موقفا عدائيا من ثقافة الغدير التي تتصف دائما بالصحوة والقوة والنباهة والعمل الدؤوب على تغيير الواقع السيّء.

هذا البحث في هذا الأجواء الإيجابية يحاول تقديم قراءة - ربما تكون غير مسبوقة - عن مغزى الاختيار لمكان الغدير وزمانه، وهو سؤال تردد في أوساط المهتمين بالغدير وثقافته، وسلط الضوء على محاولات السلطات المعادية للغدير في محو الذاكرة المكانية والزمانية للغدير، وقدم البحث أيضا قراءة في شرعية الاحتفال والتعيّد بالغدير، من الناحية الشرعية أولا، وهذا يهم كل مسلم في كل مكان، ثم من الناحية التاريخية العامة واليمنية، وهذا يهم كل مسلم على العموم، ثم يهم اليمنيين بشكل خاص، حيث ناهضت السلطات اليمنية المرتبطة بالمشروع الوهابي عيد الغدير بكل ما أوتيت من قوة، وما طفقت تشكك في مشروعيته الشرعية والتاريخية، وبذلت جهدا غير عادي في هذا الصدد، لا سيما في الحروب التي شنّت على أبناء المذهب الزيدي، في إطار محاولة فصل الجيل المعاصر

عن تاريخه وثقافته الغديرية.

لقد كتب هذا البحث في تلك الظروف السابقة، صدًّا لهجوم تلك السلطات الشرس، وسعيا منهم في سحق التشيع في اليمن، لكنه من اللائق أن تتقدم الثورة المعرفية في هذا الجانب جنبا إلى جنب مع الثورة التغييرية المعاصرة التي تشهدها اليمن فكريا ومجتمعيا، لتعزيز هذه الثقافة الغديرية التي ترفض الخنوع للظالمين، وارتهانهم للأجانب. وربما سلّمت الأجساد لمنطق القوة، المتمثل في القوة العسكرية، غير أن القلوب والعقول لا يمكن إخضاعها إلا لقوة المنطق، وسلطان الحجة.

اعتمد البحث مصادر أصلية تحقِّقُ قدرا عاليا من الموثوقية، واعتمد الطريقة الأكاديمية في الاستدلال والتوثيق. واشتمل على مبحثين، الأول حول مكان الغدير وزمانه، والثاني حول سنية التعيُّد بعيد الغدير، ودحض من يقول ببدعيته، والاستدلال التاريخي الواضح على التعيد بالغدير في اليمن منذ زمن مبكر، سبق الزمن الذي افترضه الكتاب المناقضون للعيد الفريد في اليمن السعيد.

المبحث الأول

لماذا زمان الغدير ومكانه

كلما حلّت بنا ذكرى (غدير خم) يوم تنصيب رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام إماما للأمة، يبرز سؤال جدير بالبحث، وهو ما الأسباب التي تقف خلف اختيار ذلك المكان (غدير خم)، وذلك الزمان (١٨ ذي الحجة الحرام)؟ في السنة العاشرة للهجرة، وهل كان الاختيار للمكان اجتهادا من رسول الله ﷺ أم وحيا من الله؟ وإذا كان رسول الله ﷺ قد بلّغ بمضمون آية الولاية في علي عليه السلام في أحاديث كثيرة آحادية ومتواترة منذ أول الإسلام، والتي منها حديث الإنذار يوم الدار[١]، وحديث المنزلة المتواتر[٢] الذي كرره ﷺ في مناسبات

(١) وقد نص على أن عليا عليه السلام وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووارثه ووصيه وخليفته على أهله، رواه الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي في رسالة (الإمام المفترض الطاعة)، ج٢، ص٨٧، ضمن مجموع رسائله، ترقيم آلي، المكتبة الزيدية الإلكترونية؛ والإمام عبد الله بن حمزة في كتابه الشافي، ج٢، ص١٨٥، ط١، صعدة، مكتبة أهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م؛ والقاضي محمد بن سليمان الكوفي في المناقب، ج١، ص٣٧٠-٣٧٨، رقم ٢٩٤-٢٩٧، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤٢٢هـ؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٧-٥٠، تحقيق: علي شيري، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٩هـ -١٩٨٩م.

(٢) وهو "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"، ونص على تواتره الإمام مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار، وقال الإمام عبد الله بن

عديدة، فما الداعي إلى تكرار التنصيص عليه على ذلك النحو وعقب فريضة الحج التي استدعت حشد الناس من كل "فج عميق"؟، ثم لماذا لم يعلن رسول الله الناس بولاية علي عليه السلام أثناء مناسك الحج في عرفات أو في أي مناسك الحج؟.

وقبل أن يحاول الكاتب الإجابة على هذه الفرضيات يحسن رسم ملمح جغرافي للمنطقة؛ فغدير خم يبعد من ميقات الجحفة نحو مطلع الشمس بحوالي ٨ كيلو، وجنوب شرقي رابغ التي تقع على البحر الأحمر بين مكة والمدينة بما يقرب من ٢٦ كم، كما حققه بعض الباحثين[1] استنادا إلى نصوص الجغرافيين الأوائل والمتأخرين، وميقات الجحفة هو للشاميين ولمن ورد عليه ويقع بين مكة والمدينة، كما يتضح في الخرائط المرفقة.

حمزة: إنه مما علم ضرورة، وقال الحاكم النيسابوري: دخل حد التواتر، وعدّه ابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيتمي المكي من المتواترات. ينظر الإمام مجد الدين المؤيدي، لوامع الأنوار، ج١، ص٩٦، تحقيق: محمد علي عيسى، ط٢، صعدة، مركز أهل البيت للعلوم الإسلامية.

(١) الدكتور عبد الهادي الفضلي في بحث له نشر في مجلة تراثنا في شوال ١٤١١هـ

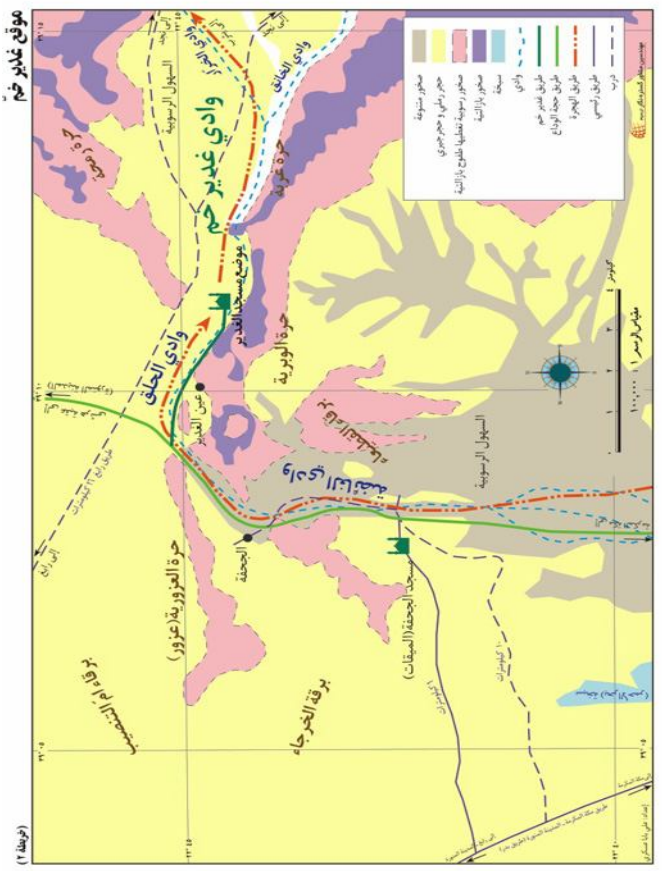
موقع غدير خم
وادي غدير خم
وادي العلق
عين الغدير
الجحفة
حرة الوبرة
حرة العرزرية (عزور)
برقة أم النعصي
برقة الخرجاء
السيول الرسوبية
مقياس الرسم
١ كيلومتر
١٠٠٠٠٠
مجرى متسع
مجرى رئيسي وحجم جزيري
مجرى رسوبي تتصلها طرق ثانوية
مجرى ثانوية
وادي
طريق غدير خم
طريق جحفة الرواع
طريق الهجرة
طريق رئيسي
درب
(خريطة ٢)

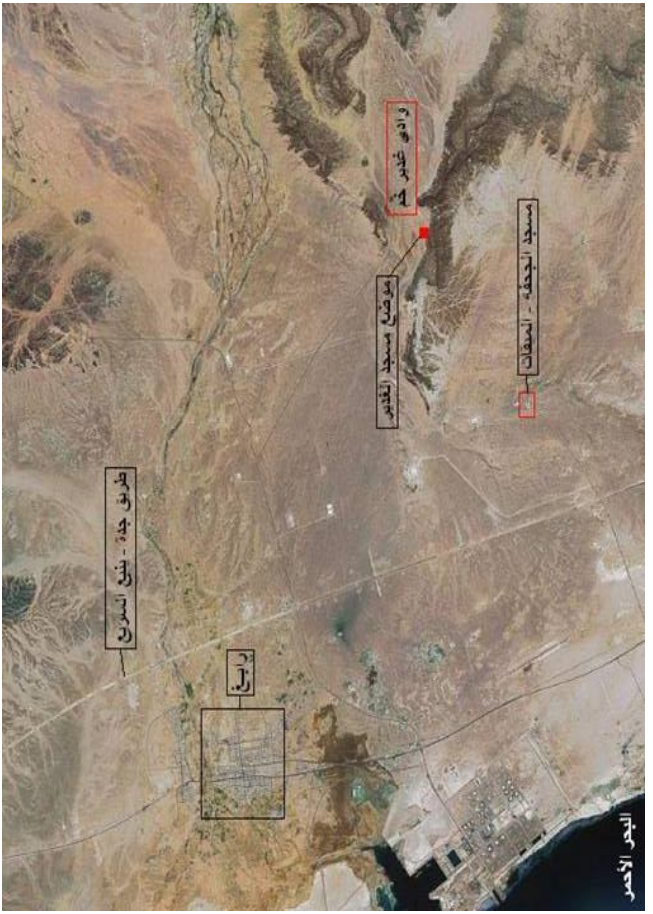
البحر الأحمر
رابغ
طريق جدة - ينبع السريع
موضع مسجد الغدير
وادي غدير
مسجد الجحفة - الميقات

يشير البعض أن رسول الله ﷺ أذاع حديث الولاية في مجمع الغدير؛ لأنه كان مفترق الطرق، ويوشك الناس حينها على التفرق إلى بلدانهم، ويذكر بعضهم[1] عند سوقه للحادثة أن الجحفة كانت مفترق طرق الشاميين والمصريين والعراقيين.

وبالعودة إلى الخارطة الجغرافية الإسلامية العربية يوم حادثة الغدير (١٨ ذي الحجة السنة العاشرة للهجرة) نجد أن شبه الجزيرة العربية غدت إسلامية في مجملها كما هو معروف في السيرة، وإن ماجت في ما بعد بحركات التمرد على سلطة المدينة بعد موت رسول الله ﷺ في صور ردة دينية أو سياسية، ومن المتوقع أن الحجاج قدموا للحج من مختلف المناطق وإن تركّزوا بصورة كبيرة من المدينة المنورة وما حولها كما سيأتي، غير أن طرق هؤلاء جميعا لم تكن تمر من (غدير خم) كما هو الحال بالنسبة لأهل اليمن وأهل مكة والطائف وجنوبها كخثعم وتبالة وبجيلة وبعض قبائل جنوب

(١) الأميني، عبدالحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج١، ص٢٨، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م؛ ومثله ذكر الدكتور عبد الهادي الفضلي في بحثه السابق.

نجد، وبالتالي فهناك كثير من القبائل كانوا أساسا قد افترقوا عن قافلة رسول الله ﷺ في مكة، كما أن المعلوم قطعا أن لا حجاج من العراق أو مصر أو المغرب؛ لأنها لم تكن قد فتحت حينئذ، ولعل القائل بأن الجحفة على طريق الشاميين والمصريين والعراقيين أنه إنما أراد أنها كانت طريق التجار من وإلى تلك البلدان، أو أنها أصبحت في ما بعد طرقهم وطرق الحجاج أيضا، على أنه من المستبعد جدا أن يمر حجاج أهل العراق من هنا، لا سيما وقد صح أن رسول الله ﷺ وقّت لهم (ذات عرق)[1]، والتي هي على طريقهم إلى الشمال الشرقي من مكة[2].

(١) المؤيدي، مجد الدين بن محمد، كتاب الحج والعمرة، ص١٧، ترقيم آلي، المكتبة الزيدية الإلكترونية.

(٢) المغلوث، سامي بن عبدالله، الأطلس التاريخي لسيرة رسول الله، ص٢٤٣، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

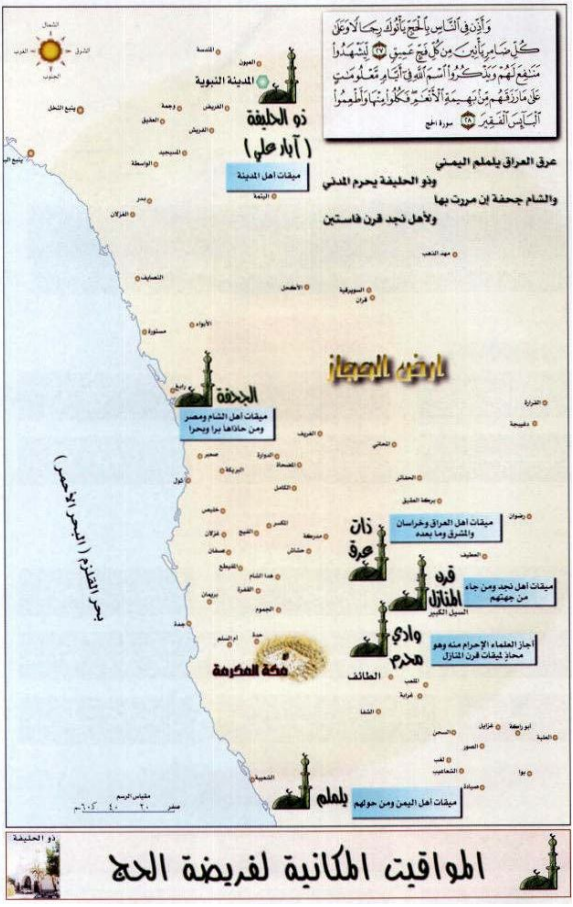
وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ سورة الحج
عرق العراق يلملم اليمني
وذو الحليفة يحرم المدني
والشام جحفة إن مررت بها
ولأهل نجد قرن فاستبن
المدينة النبوية
ذو الحليفة
(آبار علي)
ميقات أهل المدينة
الجحفة
ميقات أهل الشام ومصر ومن حاذاها برا وبحرا
ذات عرق
ميقات أهل العراق وخراسان والمشرق وما بعده
قرن المنازل
ميقات أهل نجد ومن جاء من جهتهم
وادي محرم
أجاز العلماء الإحرام منه وهو محاذ لميقات قرن المنازل
مكة المكرمة
يلملم
ميقات أهل اليمن ومن حولهم
أرض الحجاز
البحر الأحمر
الطائف
الحوراء
مقيبعة
رحوان
الحفيف
الحمائر
برحط الحقيق
السيل الكبير
الشهداء
الحسن
الصور
لعب
الخاتيب
بوا
صبيا
أبو راعطة
غزال
العلية
الشفا
الشعبة
الوسيطة
المسجيد
العريض
وجمة
العقيق
ينبع النخل
بدر
الفرلان
التعاليف
الأبواء
ممشوة
رابغ
الجموم
حدة
أم السلم
الشعيبة
مقياس الرسم
صفر ٢٠ ٤٠ ٦٠ كم
الشمال
الشرق
الغرب
الجنوب
الواقيت المكانية لفريضة الحج
ذو الحليفة

وسيحاول الكاتب في هذه النقاط التالية الإجابة على المشكِل المتقدم حيث من المؤكد دينيا أنه يجب أن يتوقف العقل عند قضايا دينية وشرعية للبحث في معقوليتها؛ لأنها تسمح بالقياس عليها والاستفادة منها، وقضية الغدير تاريخية ودينية ليس المراد من الوقوف عندها سوى استخلاص العبر والدروس والإيمان بمقتضى ما ورد فيها من النصوص الشرعية، للوقوف على ما يمكن أن يكون أحد أسباب أزمة هذه الأمة واختلافها؛ مع أنه ليس كل الشرعيات والدينيات يسهل إدراك معقوليتها؛ ففيها ما جاء للتعبُّد المحض، وما سأذكره لا يعدو أن يكون محاولة بسيطة للإجابة على مشكل البحث السابق.

أولاً: اختيار توقيفي

يتبين من خلال بعض الروايات الموثوقة عن حادثة الغدير، بل وقبل ذلك مما تدل عليه الآية التي تأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أن هناك مدخلا حقيقيا لأن تكون هذه الحادثة بشخصيتها الكاملة الموضوعية والمكانية والزمانية

أمرا إلهيا وقضاء ربانيا؛ فالآية الكريمة – وهي الآية الـ٦٧ من سورة المائدة والتي تُعْتَبَرُ آخر سورة قرآنية نزولا، تقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، وقد وردت صيغة الأمر في الآية الكريمة مطلقة، وهي تدل عند جمهرة من أهل العلم[1] بذاتها على الوجوب الفوري؛ كما أن القرائن التي حفتها تدل دلالة واضحة على فورية المطلوب من ذلك الأمر على افتراض عدم دلالة الصيغة الأمرية على الفورية بذاتها، وهو الأمر الذي يفيد أن الرسول ﷺ قد كلف بمهمة فورية، حيث أتبعه بصيغة تهديدية توضّح حجم القضية المأمور بتبليغها وأهميتها وأهمية التبليغ بها في ذلك الوقت، وتحضه وتحثه على إنجاز المأمور به، وتطمئنه حول ما كان

(١) منهم الإمام الهادي يحيى بن الحسين، والإمام النَّاصر الكبير الحسن بن علي الأطروش، ، والإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، والقاضي جَعفر بن عبدالسلام من الزيدية، والإمام أبو حنيفة، والإمام مَالك، وبعض أصحابهما. كما نقل ذلك السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير كتابه الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية، ص٥٤- ٥٥، تحقيق محمد يحيى عزان، ط١، صنعاء، مركز التراث والبحوث اليمني، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

يعتمل في نفسه من القلق من ردة فعل الناس السلبية حول تبليغ هذه المهمة، ونفهم من الآية الكريمة أنها حين جعلته حين لا يقوم بتبليغ هذا الحدث الجلل بمثابة من لم يبلغ رسالة الله، أنه كانت تستحثه بالإسراع في تنفيذ هذه المهمة، وأنها مهمة جليلة لا تكمل رسالة الله إلا بها، وفي كل ذلك ما يشير إلى ما ذكرناه أعلى، ويؤيده ما رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين أنه لما أنزل الله الآية الكريمة ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** ... الآية﴾ وقف صلوات الله عليه وآله، وقطع سيره، ولم يستجز أن يتقدم خطوة حتى ينفّذ ما عزم عليه في علي، فنزل تحت الدوحة مكانه، وجمع الناس، ثم قال: «أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى يا رسول الله... »[1]. وفي هذا ما يدل دلالة واضحة أن اختيار الزمان والمكان كان أمرا إلهيا توقيفياً.

(١) مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، كتاب فيه معرفة الله، ص٦٧، ترقيم إلكتروني، المكتبة الزيدية الإلكترونية.

ثانياً: المكان جزء من أبعاد شخصية الغدير المتفردة

على الرغم من كثرة الأحاديث والآيات التي تدل دلالة واضحة على ولاية أمير المؤمنين، إلا أن تبليغ الولاية على ذلك النحو وفي ذلك الجمع المشهود يأتي لكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يعيش أشهره الأخيرة بين عالمه الذين بعث إليهم، وقد لمّح صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحجاج في خطبة الوداع بقوله :"لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا"، وهو ما يجعل المسلمين مجبرين على النظر في مستقبل الأمة التي أوشك على فراقها قائدُها، وفي من سيخلفه، ولهذا فإن أيَّ أمر إلهي سيذكر في هذا السياق في هذا الوقت بالتحديد سيكون الحل الإلهي من الله عز وجل لهذه المعضلة وشيكة الوقوع، ولهذا أريد لحادثة الغدير أن تكون ردّا جماهيريا على مشهد الناس جميعا لما يعتمل في نفوسهم وخلجات أفكارهم، والقضية لم تعلن في أثناء مناسك الحج بهذا الشكل والوضوح؛ لأن الأمر الإلهي الحاسم لم يكن قد نزل بعد، وأيضا حتى تتميّز قضية الغدير بشخصيتها التاريخية والمكانية والزمانية والملابساتية عن مناسك الحج، وهذا ما يفسّر الاختيار

لشخصية الحدث بأبعاده المختلفة بعد أن عاد الناس من الحج الذي يفترض أن يعودوا منه مغفورا لهم ومتجرّدين عن علائق الدنيا وحظوظ النفس، فيكونون أكثر قبولا وقناعة بما يؤمرون به.

ثالثاً: تعميق الحضور المكاني التاريخي للحدث في ذاكرة الأمة

لو بُلّغ الحدثُ في أثناء مناسك الحج أو حتى في أثناء خطبة الوداع فلن يكون الحضور القوي لحادثة الغدير بشخصيتها ذات الأبعاد المختلفة قويا في ذاكرة التاريخ، فربما طواها في ثنايا الوصايا الكثيرة التي وردت في الخطبة، كما يظهر من اختلاف النقلة لها حول بعض موضوعاتها التي تتعلق بأهل البيت عليهم السلام، خصوصا لما يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما سيخبئه الزمان لوصيه من طيّ لفضائله، ونشر لفضائل محاربيه وأعدائه، قوة الحضور في الذاكرة التاريخية بسبب تموضع الحادثة على ذلك النحو يتبيّن من خلال الحملات المعادية من الدول المتعاقبة التي دانت بمعاداة علي عليه السلام أو التقليل من شأنه، وإنكار فضله وولايته والتي لم تستطعْ رغم

جهودٍ جبارة بُذِلت أن تزيحه من الـذاكرة الدينيـة الإسـلامية، كما هي الأخرى الذاكرة الدينية لم تسمح بانـسيابِ موضـوعٍ كهذا من قبضتها.

إن صناعة الحـدث بشخـصيته المتميـزة وزمانـه الخـاص ومكانه الخاص وظروفه الخاصة، وملامحه الخاصة وترتيباته الخاصـة (التعـريس والتخيـيم في المكـان، وإرجـاع المتقـدم وانتظار المتأخر، والاجتماع تحت هجير الشمس، والتبليغ بعـد صلاة الظهر، والوقوف في مكان مرتفع حيـث يراهمـا جميـع الناس ويسمعونهما، ورفعُ يدِ عـلي حتـى كـان يُـرَى بيـاض إبطيهما، والبدء بسؤال الناس بـ "ألست أولى بكم"، وغيرها)، كلها ستعطي المشهد انطباعا توثيقيـا فريـدا لا يـوفّر للـزمن المعادي، ولا للذواكر الضعيفة أن تنساه، وهـو مـا لـوحظ في حادثة استنشاد أمير المؤمنين للصحابة في الكوفة أيام خلافتـه عن هذه الحادثـة كيـف انـبرى الحـاضرون يتحـدثون عـن تفاصيل دقيقة حتى عن المكان والمشهد والظـروف الملابـسة. وهو يكشف أن الإيمان بولاية أمـير المـؤمنين عليه السلام لا يخـتص بجيل دون جيل.

رابعاً: الاختصاص المكاني لأهمية الحدث

وينسحب ما تقدم على من يقول: لِمَ لمْ يبلغ رسول الله ﷺ الولاية في الجُحفة؛ إذ كانت على طريق القوافل المارة بين مكة والمدينة، فلِم ذهب حوالي ٨ كيلو جهة الشمال الشرقي في غدير خم ليبلغها؟، وإذا كان السبب هو وجود الماء في الغدير كما هو مدلول اسمه (غدير) فإن الجغرافيين[1] يذكرون أن في الجحفة ماء أيضا، غير أن القضية كانت كما ذكرنا ترتبط بصناعة حدثٍ فريد وتسجيلِه على نحوٍ توثيقيٍّ مميز، بمكانه المتميز، والجحفة كانت قد أعلنت ميقاتا للحج، فلم تعد مكانا متفردا خاصا بالغدير كما يراد له.

---

(١) كما نقل الدكتور صالح العلي في كتابه (الحجاز في صدر الإسلام) عن ابن رستة، وعرام، والبكري، والأسدي، والسمهودي. العلي، صالح، الحجاز في صدر الإسلام، ص٢٦٠- ٢٦٢، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٩م.

خامساً: الملائمة التضاريسية للتبليغ

روى شيخنا العلامة أحمد درهم حورية عن الشيخ حسن المالكي أنه شافهه ببعض ما يرجحه سببا بعد أن زار منطقة (غدير خم) ووجده مناسبا لمثل ذلك الحدث أفضل من غيره؛ لكونه من إحدى جهاته متّسِعا ومستويا يهيئ للجميع رؤية رسول الله، ولا يواريه وعليا عليه السلام عنهم شيءٌ، كما أنه من الجهة الأخرى يوجد (جرْف) مقوّس يجمع الصوت نحو جهة المستمعين ولا يبدّده، وذكر الشيخ المالكي أنه جرّب الأصوات هناك فوجدها هناك تصل إلى مسافات أطول من مثلها في أماكن أخرى لتضاريس المكان الملائمة للتبليغ. وهو كما ترى تسبيبٌ جميل وواقعي.

سادساً: مركز القوة والقرار

لقد كان العدد الأكبر من الحجاج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة وممن حولها من القرى، وقد ورد أن عددهم مائة ألف

أو أكثر[1]، وقد ورد أن أناسا قدموا من مناطق أخرى ولقوا رسول الله ﷺ ومنهم أولئك اليمنيون الذين لقوه في المسجد الحرام في السنة العاشرة ليحكم بينهم في أمر اختلفوا فيه[2]، كما قدم بعضهم مع علي عليه السلام، وبعضهم مع أبي موسى الأشعري[3]، غير أن بعضا منهم كالرهاويين أحبوا مرافقة رسول الله والهجرة معه إلى المدينة[4]، وقد تتبعت رواة حديث الغدير من الصحابة وهم المائة والعشرة صحابيا الذين ذكرهم الشيخ الأميني في موسوعته[5]، ووجدت أغلبهم مدنيين ومن الأنصار ثم من المهاجرين ثم من القبائل التي تسكن ما وراء الغدير شمالا وحول المدينة، ومنها خزاعة وأسلم، وغفار، وجهينة، وغيرها، بل وجدت أن أغلبهم قد هاجروا إلى المدنية

(١) الأميني، الغدير، ج١ ص٢٧.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المسند، ج١، ص٧٧، حديث رقم٥٧٣، القاهرة، مؤسسة قرطبة.

(٣) الأميني، الغدير، ج١، ص٩، نقلا عن السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٨٣، وسيرة زيني أحمد دحلان، ج٣، ص٣، وغيرهما.

(٤) الشجاع، عبدالرحمن، اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية، ص٢٢٨، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

(٥) ج١، ص٣٥- ٨٧.

وقطنوهـا؛ ولهـذا ورد في بعـض الروايـات (روايـة جـابر الأنصاري) أنه كان في يوم الغدير ثمة أناس من جهينة وغفار وأسلم ومزينة[1]، ولعل المراد بـإبلاغ رسـول اللـه لهـم قبـل تفرقهم، أي تفرق هؤلاء القبائل فقط إلى بلدانهم، وعليـه فـلا غرابة في التبليغ لهؤلاء فقط لأنهم كانوا هم الأغلب من الحجاج، ولأنـه مـن المعـروف تاريخيـا أن مركـز القـوة الاجتمـاعي والسياسي والاقتصادي والعسكري آنذاك كان في المدينـة ومـا جاورها، من مهاجرين وأنصار وأعراب، وكانوا يشكلون القوة التي بيدها تنفيذ أي وصية أو أمر من رسول اللـه ﷺ، وهـم من يجب أن يناط بهم أيُّ توجيه وتكليـف باعتبـارهم حملـة الشريعة، ونقلة الدين، ومركز صناعة القرار الإسلامي في صدر الإسلام، ولم يكن على البقيـة إلا الـدخول في مـا دخلـوا فيـه وأجمعوا عليه، وعليه فلا أثرَ سلبيَّ في تخصيص رسـول اللـه لهؤلاء بالبلاغ.

---

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الـشافعي، معجـم الـشيوخ، ج٢، ص٢، ترقيم المكتبة الشاملة، حديث رقم١٠٤٢، تحقيق وفاء تقـي الـدين، دمشق، دار البشائر؛ والمتقي الهندي، علي بن عبدالملك ابن قاضي خان، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، حديث رقم٣٦٤٣٣، ط مؤسسة الرسالة.

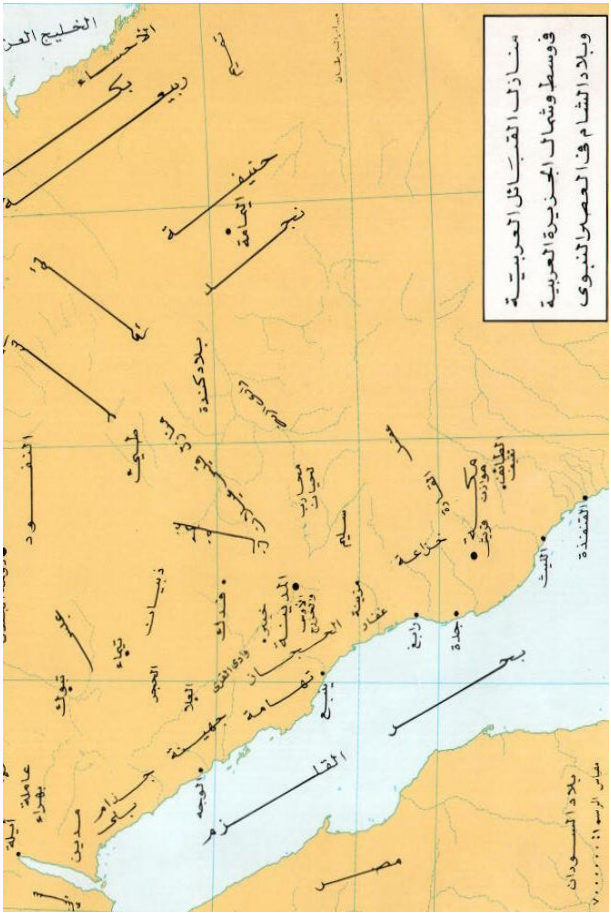
منازل القبائل العربية
في وسط وشمال الجزيرة العربية
وبلاد الشام في العصر النبوي
الخليج العربي
الدهناء
بكر
ربيعة
حنيفة
اليمامة
نجد
بلاد كندة
طيئ
النفود
ذبيان
عبس
تيماء
الحجر
اليمامة
فدك
خيبر
وادي القرى
تيماء
مدين
عاملة
بهراء
أيلة
جذام
بلي
جهينة
الوجه
تهامة
ينبع
البحر
الحجاز
سليم
مزينة
غفار
خزاعة
القرى
ربغ
جدة
مكة
مولد النبي
الطائف
ثقيف
الليث
القنفذة
بحر
القلزم
مصر
بلاد السودان

سابعاً: العتب والإعذار عبر التاريخ

من المعروف أن أكثر من عمل على مخالفة مقتضى آية البلاغ هم أهل المدينة ثم أهل الشام، ولعل اختيار غدير خم الذي هو بجانب الجحفة التي يمر منها المدنيون إلى مكة، ويُحْرِم منها الشاميون في حجهم كان مراعيا لهذا الجانب؛ ليبقى شاهدا على مخالفتهم، ولا يزال مذكّرا لهم بفعلاتهم ضد صاحب الولاية كلما مروا من هناك، وهو أمر يعتبر من تمام اللطف بهم، وإقامة الحجة عليهم.

جدير بالذكر أن (الجحفة) التي يقع بجانبها الغدير ظل المدخل الشمالي (ميقات أهل الشام ومن ورد عليه) لمكة، والمكان الذي يمر منه أغلب الحجاج المسلمين في صدر الإسلام، حيث ظلّ ميقات أهل الشام ومصر وأفريقيا والمغرب، كما يؤكّد ذلك ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ) في معجم البلدان[1]، ومن قبله الرحالة الفارسي ناصر خسرو (المتوفى سنة ٤٨١هـ) في كتابه (سفر نامة)، والذي كان قد حج أثناء تواجده في مصر الفاطمية ما بين ٤٣٧هـ

(١) ج٢، ص١١١، بيروت، دار الفكر.

و٤٤٢هـ تقريبا[١]، لقد كان المغاربة والمصريون المسافرون عبر البحر ينزلون في (رابغ) ثم يجتازونه شرقا إلى الجحفة ويحرمون منه، وكانت الجحفة محط اهتمام أمراء المدينة العلويين، والأدارسة المغربيين، والفاطميين المصريين[٢]، ولهذا وجدها الرحالة الذين حجوا في أيام الفاطميين وما قبلهم مدينة عامرة وذات منبر، وحتى ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ أي بعد أن لفظت الدولة الفاطمية أنفاسها سنة ٥٦٧هـ على يد الأمير الأيوبي صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة ٥٨٩هـ وصفها بذلك الوصف، غير أنه ذكر أنها أصبحت في عهده خرابا[٣]، كما كان سابقا أيضا قد اشتهر مسجدان في المنطقة يُنسَبان لرسول الله ﷺ أحدهما في الجحفة، والآخر في غدير خم، فنجد المؤرخ محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ) يذكرهما في مغازيه[٤]، حتى إذا جاء المحدث اللغوي

(١) ص١٢٧، ترجمة يحيى الخشاب، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

(٢) د محمد بارق النجفي في بحث له حول موقع غدير خم في النت، على الرابط: http://www.sibtayn.com/ar/index.

(٣) معجم البلدان، ج٢، ص١١١.

(٤) الواقدي، محمد بن عمر، المغازي، ج٣، ص١٠٩٦- ١٠٩٧، تحقيق مارسدن جونس، ط٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

ابن الأثير المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ) نجده يذكر في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر[١] هذا المسجد في غدير خم، ثم نجد السمهودي المتوفى سنة ٩١١هـ يذكر في كتابه وفاء الوفاء[٢] تهدُّم جزء من مسجد الغدير، بل بلغ الأمر أن هُجر ميقات الجحفة واستُبدِل به ميقات آخر في جنوب رابغ يدعى جبلة[٣]، ويترجح أن مسار الحجاج عبر البحر الأحمر (من رابغ إلى الجحفة للإحرام) تحوّل إلى (رابغ للإحرام ثم إلى مكة مباشرة)، وهذا كان مسار ابن بطوطة المتوفى سنة (ت٧٧٩هـ) حينما حج، وذكر أيضا في رحلته أن (رابغ) يُحرِمُ منه الحجاجُ المصريون والمغاربة[٤]، ويبدو أن الأمر استمر على ذلك بحجة كون الميقات الجديد موازيا للميقات

(١) ج٢، ص١٥٤، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

(٢) السمهودي، علي بن عبدالله الحسني الشافعي، وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى، ج٣، ص١٧٠، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

(٣) تعريف الأماكن الواردة في كتاب البداية والنهاية، ص٤٠٦، ترقيم آلي، المكتبة الشاملة.

(٤) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في عجائب الأمصار وغرائب الأسفار، ج١، ص٩٣، ط١، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ.

القديم، ثم تطوّر الأمر إلى أن يكون ميناء جدة ومطارها لاحقا هو محل الإحرام لبعض الحجاج.

من هذا العرض لا أستبعد أن العامل السياسي والمذهبي في إرادة محو الذاكرة المكانية للغدير كان وراء هجر المنطقة والابتعاد عنها لتبرير وتسويغ الابتعاد الفكري والتاريخي عن صاحب الولاية، وربما أراد الحكام المناوئون لثقافة الغدير أن لا يمر الناس على الجحفة التي تقْرُب من الغدير، فيتذكروا أمرها وشأنها، وشأن المسجد الغديري، حيث لا يتحمّلون مثل تلك الحقيقة؛ لهذا فقد أغربوا عنها بعدا ومكانا، كما أغربوا عنها فكرا وسلوكا.

ثامناً: الخاتمة

وبهذا يظهر أن اختيار المكان والزمان لم يكن أمر مصادفة، ولا رهن اختيار عابث، بل كان اختيارا ربانيا له أبعاده السياسية والاجتماعية والفكرية وقوة الحجية التي ثبت لاحقا أنها قاومت بصلابة عجيبة أعاصير الفكر المضاد لفكر الولاية الغديرية؛ لكون الغدير أصبح علما فريدا في ملامح الإسلام الكلية، وتسجيلا لا مثيل له في معزوفة التاريخ لا تطغى عليها أصوات الصخّابين والناصبين.

المبحث الثاني
مشروعية عيد الغدير الشرعية والتاريخية

يأسف المرء أن يرى من يفجّرون الأحزمة والسيارات الناسفة ويزرعون القنابل المميتة في احتفالات الغدير، ويقتلون ويحرقون المحتفلين بذريعة كون الاحتفال به بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وهكذا يختصرون المسافة الطويلة التي وضعها الإسلام قبل الوصول إلى دم المسلم الحرام، بفقه ضحْل، وعقولٍ جامدة، وادعاءات لا أساس لها، مشكلة هذه الأمة في هذه العقول التكفيرية التي قدمت من البيئة الصحراوية القاحلة المتأثرة بفكر شيوخ التكفير وفقهاء التفجيرات الانتحارية.

لقد حاول هؤلاء وآخرون لتبرير هذا التعطش للدماء لا سيما في ظل الحروب الست التي شُنَّت على المناطق الشمالية في اليمن بادعاء أن زيدية اليمن والزيدية جميعا، لم يكونوا يعرفون هذه البدعة (الشنعاء) على حد قولهم، وأنهم إنما

تأثّروا بالشيعة الاثني عشرية، وإذا نظر أحدهم في التاريخ ووجد أن الزيدية في اليمن يحتفلون بهذا العيد منذ وقت مبكر، ذهب ليجد أحد المؤرخين اليمنيين (السيد يحيى بن الحسين نموذجاً) في القرن الحادي عشر الهجري وقد قال عبارة توحي بحدوث تعيّد اليمنيين بعيد الغدير في عصره، مع أن لها معنى آخر غير المعنى الذي أراد هؤلاء التكفيريون توظيفها فيه، على أن المؤرخ المذكور صرّح بانتقاله إلى مذهب أهل السنة والجماعة في كتبه، وهو ينقل ما ورد لدى مؤرخيهم بلا تمحيص[1].

والمبحث يحاول الإجابة على الأسئلة التالية: هل الاحتفال بالغدير بدعة؟ وهل هذه البدعة تسوّغ قتل المبتدع بها؟ وهل توبق صاحبها وتجعله آثما عند الله؟ ومتى عرف الزيدية عيد الغدير؟ ومتى عرف اليمن أيضا هذا العيد؟

لا يفوت التذكير بأن الآلة الإعلامية والدعوية المرتبطة ببعض الجامعات التكفيرية وببعض الجنرالات الدمويين الذي تقاضى بمفرده ١٣ مليون ريال سعودي شهريا مقابل محاربة

(١) ينظر بحث مخطوط في ترجمة السيد العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم للكاتب.

ما يسمى بـ(الروافض) كما كشفت ذلك بعض الصحف اليمنية، وصدّقه شيوخ قبليون يتبنّون نفس الرؤية، هذه الآلة الإعلامية والدعوية طبَعت ووزَّعت - ولا زالت تطبع وتوزع - الكتيبات المجانية الطائفية والمذهبية التحريضية، وقد نشط في الفترة الماضية لا سيما إبان حروب صعدة بعض طلاب وشيوخ جامعة الإيمان وأعضاء بارزون من حزب الإصلاح، ودعاة بارزون من شيوخ السلفية الوهابية للتحرك المناوئ لثقافة الغدير، ولتحريم التعيّد به[1]، وأما السلفية فلا همَّ لهم إلا التحذير من هذه (البدعة)، ولا يكاد يخلو منشور أو مجلة إلا وللغدير حظ فيه.

كثير من هؤلاء من مخرجات جامعة الإيمان المتحالفة مع الجنرال العجوز الأحمر الذي استخدم وعاظها في الحملات التحريضية المزوِّرة لوعي الشعب تجاه الإخوة أبناء محافظة

(١) ومنهم على سبيل المثال صاحب كتيب (القول الجلي في الذب عن مذهب الإمام زيد بن علي)، والأستاذ حيدر الصافح نائب رئيس دائرة التوجيه بالإصلاح الذي كتب مقالة تحذيرية من بدعة عيد الغدير. ينظر موقع الإصلاح نت، وتجدونه على هذا الرابط -http://www.al islah.net/details.aspx?pageid=١١٥٢٤&pagename=gen

صعدة خصوصا وأبناء المذهب الزيدي عموما إبان شن الحروب الست العبثية، لقد ملأوا الآفاق بكتيباتهم التي تتحدث عن بدعية الغدير، رغم أنهم لم يجنوا اليوم من وراء ذلك سوى سخرية من يعلم أن الغباء لا يمكن أن يسوّق البضاعة الفكرية القائمة على الانتحال والاحتيال.

تناولت هذه الكتيبات والمنشورات أن الزيدية اليوم يحيون عيد الغدير باعتباره "ذكرى تسلّم الإمام علي رضي الله عنه لزمام الحكم والخلافة"[1]، و أن هذا "الاحتفال بهذا اليوم مبتدع في بلاد اليمن وبين الأوساط الزيدية، ولا يُعْلَم عن أحد من أئمة اليمن، أو أئمة المذهب الزيدي أنهم احتفلوا بهذا اليوم من لدن الإمام الهادي الذي أدخل المذهب الزيدي إلى اليمن إلى القرن الحادي عشر الهجري حتى مجيء المتوكل إسماعيل بن القاسم"، وذكر أن الاحتفال ظهر في عصر المتوكل إسماعيل بعد أن ظهرت صناعة الأسلحة والبنادق، بناء على بعض الروايات والمقولات التي تكرَّر ذكرها.

(١) أخطأته العبارة هنا، إذ لا أحد يدعي أن يوم الغدير هو يوم تسلّم الخلافة، وكيف يتسلمها والرسول (ص) حي يرزق.

سيعرّف هذا المبحث أولا البدعة من خلال ثلاثة تعريفات لأئمة مختلفين، ثم يبرهن على سُنَّية الاحتفال بعيد الغدير، ثم يرُدُّ على المؤرخين الذين حدّدوا بداية الغدير بكونه سنة٣٥٢هـ، ليعرض نصوصا لأئمة أهل البيت القدماء في الحجاز، وفي منطقة طبرستان، وفي اليمن، تفيد تعيّدهم بالغدير، وأنه من أعيادهم وأعياد محبيهم.

أولاً: ما هي البدعة؟

يعرّف الإمام مجد الدين المؤيدي (من الزيدية) البدعة بأنها ما خالف الشريعة المطهرة، وهي تقابل السنة التي هي الطريقة المحمدية صلوات الله على صاحبها وعلى آله الطاهرين، سواء ثبتت بدليل المعقول أو المنقول[1].

ويتفق مع هذا التعريف أغلب علماء الاثني عشرية حيث يرون أن البدعة هي: إدخال ما ليس من الدين فيه، ويضيفون أنها "لم تطلق في مصطلح الشريعة إلا مذمومة"[2].

---

(١) المؤيدي، لوامع الأنوار، ج٢، ص٤٤٦.

(٢) الباقري، جعفر، البدعة، دراسة موضوعية لمفهوم البدعة وتطبيقاتها على ضوء منهج أهل البيت عليهم السلام، ترقيم آلي، المكتبة الشيعية الشاملة.

ويعرّفها الإمام ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) (من أهل السنة) بأنها تطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة، قال: والتحقيق أنها إن كانت مما تندرج تحت مستحْسَنٍ في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما تندرج تحت مستقبَحٍ في الشرع فهي مستقبحة، وإلا فهي من قسم المباح[1].

وقال الإمام الشافعي: البدعة بدعتان، محمودة ومذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالفها فهو مذموم[2].

ومع الاختلاف في إمكانية تقسيم البدعة إلى محمودة ومذمومة، إلا أن هناك إجماعا بأن البدعة المحرمة - والتي يأثم فاعلها والقائل بها أيضا - هي تلك التي تخالف الشريعة المطهرة، وتناقضها. وهو أمر متفق عليه بين طوائف الأمة جميعا بما فيهم الوهابية، ويظهر أن الخلاف في تطبيق هذا المفهوم على الوقائع والأحداث.

---

(١) العسقلاني، أحمد بن علي، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٤، ص٢٥٣، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

(٢) العسقلاني، فتح الباري ج١٣، ص٢٥٣.

ثانياً: التعيُّد بالغدير سنة لا بدعة

وهنا يبرز السؤال عن الاحتفال بالغدير: هل هو بدعة؟ وإذا كان كذلك فهل هي من البدعة المذمومة؟ ثم هل هو مما يقتضي التكفير أو التفسيق المبني عليه أحكام القتل والتفجيرات الانتحارية التي لا يمارسها إلا الجبناء والمتوحشون، ولعل السؤال يحمل بعض الإجابة.

وقبل ذلك ينبغي أن نعرِّف الاحتفال بيوم الغدير والتعيّد به بأنه: تخصيصه بأمرٍ مميِّزٍ له عن سائر الأيام؛ لكونه اليوم الذي تم فيه إعلان الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد يكون ذلك بالفرح والسرور، وإظهارهما بأي وجه، بلبس الجديد أو أفضل الموجود، وأكل الطيبات، أو بالصيام، أو بالخطاب الديني الذي يستذْكِر الحادثة الغديرية ودلالاتها وفضائل علي عليه السلام الصحيحة، أو البرع والأناشيد والزوامل، أو (النصَع)[1] وتعلم الرماية، أو بجميع ما تقدم، أو ببعض منه.

---

(١) النصع كلمة يمنية تعني وضع نصب وعلامات يتم استهدافها بالعيار الناري أو بالنبل، وتكون في الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية. ينظر في معنى ذلك الإرياني، مطهر علي، المعجم اليمني في اللغة والتراث، ص٨٧٦، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

وهناك أمور تدل على تخصيص يوم الغدير بأمور مميِّزة له وخاصة به لكونه يوم إعلان الولاية، وبالتالي تدل **على سنية الاحتفال به ونفي بدعيته**، منها:

- فعل رسول الله حين جمع المسلمين وهم عشرات الآلاف من الحجاج العائدين معه منقلبَه من حجة الوداع في غدير خم بالقرب من الجحفة، وأعاد سابقهم، وانتظر متأخرهم، وأعلن فيهم ولاية علي عليه السلام، وفِعْلُ رسول الله ولو مرة يدل على الجواز، ويندرج تحت قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾، وحين يجتمع المسلمون ويسمعون من الخطيب نبأ حديث الغدير ودلالاته إبلاغا لما بلَّغه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورواية لما أراده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن ذلك من صميم السنة؛ لأن الخطابة في هذا الموضوع، وحشد الناس، واجتماعهم لسماع الموعظة في ذلك، كلُّها أمور فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعليه فالذي يتأسى برسول الله من خلال هذه الأمور إنما يسلك سبيل البر والعلم وإبلاغ الحجة التي بلّغها رسول الله، ويشارك في نشر العلم الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نشره، ولا ضير في ذلك ولا بدعة، بل هو مما يـؤجَرُ عليـه المرء، فيندب إلى فعله.

وفي بعض الحالات كحالة جهالة الناس بموضـوع الولايـة، وتغلُّب أهل العناد بنـشر أفكـارهم المناقـضة لهـدي رسـول الله ﷺ في أوساط الناس فلا يبعُد أنـه يجـب إبـلاغ حـديث رسول الله بولاية عـلي عليه السلام عـلى سـبيل الكفايـة، بالطريقـة المناسبة سواء بالخطبـة، أو بالنـدوة، أو بالـدرس في الحلقـة العلمية، أو بالإجابة على السؤال، أو بالتأليف والنشر، أو بـأي وسيلة إعلامية، وربما يكون المرء مخيرا في اختيـار الوسـيلة في حالة التعدد إذا استوى تأثيرها.

❖ يذكر المفسرون من الشيعة والـسنة أن اللـه أنـزل قولـه تعـالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾ حين أبلغ رسـول اللـه ولايـة علي عليه السلام بغدير خم[1]، وإذا كان اليـوم متعلقـا بكمـال الدين وتمام النعمة ورضى الله عـز وجـل فإنـه لموجِـب

(١) ينظر الأميني، الغدير، ج١، ص٢٧٥- ٢٨٣، وفيه نقل عن ١٦ مصدرا.

عظيم ومقتضٍ كريم من موجبات ومقتضيات الفرح والاحتفال، وهي قضية فطرية واجتماعية وإنسانية، يستعيد الناس فيها الذكريات الموجِبة لفرحهم والمستدعِيَة لسرورهم، ولا يزالون يقفون عندها وقوفا خاصا، وأي شيء ينبغي الاحتفاء به والإشادة من يوم إكمال الدين وتمام النعمة، ولهذا قال أحد أهل الكتاب بحضور الخليفة الثاني عمر بن الخطاب: لو نزلت فينا هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. الآية﴾ لاتخذنا يوم نزولها عيدا، فأقره الحاضرون، وصدر من الخليفة عمر بن الخطاب ما يشبه التقرير له[1].

❖ ومما يدل على كون حادثة الغدير مما يُفْرَح ويحتَفَى بها التهنئةُ التي صدرت من الشيخين وأمهات المؤمنين وغيرهم من الصحابة بأمر رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام عقيب حادثة الغدير، وتعتبر التهنئة من

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. ينظر ابن الأثير، المبارك بن محمد، أبو السعادات، جامع الأصول من أحاديث الرسول، حديث رقم٥٩٣، ترقيم آلي، المكتبة الشاملة.

خواص الأعياد والأفراح، وقد خرّج العلامة الأميني[1] تهنئتهم من ٦٠ مصدرا معظُمها من مصادر أهل السنة المعتبرة، وزاد محقق كتابه (عيد الغدير في الإسلام)[2] تخريجها من ٤٢ مصدرا أيضا، وكثير منه يتضمن التهنئة مشفوعة بأمر النبي ﷺ ويذكر المصافقة بالبيعة المذكورة مع ابتهاج النبي ﷺ بقوله: (الحمدلله الذي فضّلنا على جميع العالمين). وهي حالات وظروف لا تكون إلا في الأعياد.

- يظهر بوضوح الفطرة ويقين التجربة أن الإنسان أي إنسان يسعَد بالأمر المفرِح، ويميل إلى السعادة بالنعمة، والتعبير عن هذا الفرح وتلك السعادة قد يتخذ صورا عديدة وأشكالا متنوعة، وهذا أمر معروف لا مكابرة فيه، فهذه عادة الناس جميعا شعوبا ودولا وأفرادا، فهم يتخذون لأنفسهم ولشعوبهم أعيادا ومناسبات شخصية

(١) الغدير، ج١، ص٣٢١- ٣٣٤.

(٢) الأميني، عبدالحسين، عيد الغدير في الإسلام والتتويج والقربات في يوم الغدير، تحقيق فارس يبريزيان، ص٥٧- ٦٦، مركز الأبحاث العقائدية.

ووطنية ودينية وقومية وثقافية وفكرية، حتى تلك الدول وتلك الجماعات المشار إليها سابقا والذين يحرصون على (تبديع) الاحتفال بالغدير، نراهم يحتفلون بأعيادهم الوطنية، ويبتدعون لأنفسهم أعيادا ومناسبات جديدة، فبينما هم يولولون ويضجون ويملؤون الدنيا صراخا وعويلا ومؤلفات وأشرطة في تبديع الغدير أو المولد النبوي نجدهم في اليمن وفي السعودية وغيرهما يحتفلون بأعيادهم الوطنية والشخصية، ويهنئون قادة البلدان الأخرى في أعيادهم، بل ويهنئون القادة من أهل الملل المخالفة للدين الإسلامي من اليهود والنصارى والبوذيين والكونفوشيوس والهندوس والوثنيين واللادينيين، ولا تحس لعلمائهم حسا ولا تسمع لهم ركزا حينذاك، ولكن ترتفع عقيرتهم وتبُحُّ حناجرهم تحذيرا فقط من عيد الغدير أو المولد النبوي أو ذكرى الهجرة، وكأنهم يعيشون حالة عداء مع كل ما هو إسلامي، ويعيشون حالة من الانسجام والتناغم مع الجديد من الأعياد في هذا العالم كعيد الميلاد، وعيد العمال، وعيد الشجرة، وعيد الأم، واليوم العالمي للمرأة.

يقولون: إنهم ينكرون كل ما لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، غير أنهم لا يتقيدون بهذه المقولة تماما، صحيح أنهم حرّموا استخدام التلغراف حينما استفتاهم ملك السعودية أول ظهوره فيهم[1]، لكنهم سرعان ما عادوا لاستخدامه من دون فتوى، وكان من المفترض بهم بناء على المقولة السابقة أن يجتنبوا كل ما حدث بعد وفاة الرسول ﷺ؛ لأنها بدعة، لا سيما وهابية اليمن؛ لأنهم قد ابتدعوا أشياء كثيرة فلديهم الأحزاب، ولها هيئات تنظيمية مختلفة، ولها اختصاصات وصلاحيات تحاسِب وتعاقِب، وتوالي وتعادي، ويوالون من أجلها ويعادون؛ ولأنهم يعتبرون المشاركة في السياسة أمرا دينيا، وبالتالي فما يتفرع عليها من العمل الحزبي والتنظيمي يكون عملا دينيا بالنسبة لهم، إذن فهو بدعة لا سيما وهم يعتبرونها مشروعة دينا، ويقومون بتحليف الملتحقين بحزبهم وجماعتهم، وهو أمر مبتدع أيضا، ولديهم الجمعيات، ويستخدمون السيارات والطائرات والأسلحة النارية، ويلبسون

(١) جريدة الرأي العام الدمشقية الصادرة بتاريخ ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥هـ.

الألبسة المبتدعة والمختلفة عما كان عليه في عهد الصحابة والتابعين، وينشئون الجامعات ومنها جامعة الإيمان التي تعتبر بدعة إذ أتى دهر الصحابة والتابعين ولم تكن الجامعات شيئا مذكورا، كما أن اكتساب شيوخها ودكاترتها هذه الألقاب بدعة لأنها لم تكن على ذلك العهد، بل هذه الجامعة بدعة في اسمها واسم كلياتها ومبانيها وأدواتها وهيئاتها واختباراتها.

وبعد أن شاركوا في حكومة الوفاق ارتكبوا بدعة طائرات الـ(drones) الطائرات بدون طيار الأمريكية، التي سمحوا لها بانتهاك السيادة اليمنية وقتل اليمنيين من دون محاكمة في مخالفة صريحة وواضحة لقواعد الشريعة الإسلامية وللقانون الدولي ولقيم الرجولة ومعاني الشرف التي تُعَلّمنا أن لا نسمح لأولئك الكفار بالدخول إلى أراضينا لضرب الآمنين فيها من أبناء الوطن!!![1]، هناك عدة بدع تركَّبت في هذه البدعة منها

(١) واليوم في عام ٢٠١٦م وخلال أكثر من عام ونصف من العدوان السعودي الأمريكي على اليمن ارتكبوا بدعة قتل الأطفال والنساء، وقصف الأعراس، والأسواق، والبيوت، والمدن السكنية، بالأسلحة المختلفة، وبالأسلحة المحرمة، ومنها القنابل النيوترونية، والعنقودية، واستعانوا بالكفار والمرتزقة من كل حدب وصوب من العالم، وقاتلوا معهم في صف واحد، في باب المندب، وفي

(طائرات بدون طيار، وتحليقها في الأجواء اليمنية، واستخدامها تكنولوجيا متطورة لاقتناص ضحاياها، ...إلخ)، وعليهم أن لا يقولوا إن هذا ليس من الدين؛ لأنهم يعتبرون مشاركاتهم السياسية دينا، وبالتالي فكل ما يتفرع عليها يعتبر فرعا عن هذا الاعتبار.

وهنا لا بد من الاعتراف أن هنا ازدواجية مضحكة يتعامل بها هؤلاء وبالتالي فلا مناص من التسليم أن المستجدات والمحدثات نوعان فما كان مندرجا تحت عنوان عام وحسن من الدين فهو حسن، مثل الإشادة والتعظيم لنعم الله، والتبليغ لما أمر الله، والتحدث بنعمة الله، والفرح بها، وما كان يناقض دين الإسلام، أو يشرِّع في الدين ما ليس منه، أو يكون قتلا للمسلمين على يد الكفار المجرمين والتصفيق لهم في ذلك، وكذلك التفجيرات الانتحارية وقتل الآمنين في المساجد والأسواق والكليات بدم بارد فهو من البدع الشنيعة والقبح المبين.

❖ وإذا أراد قوم تشجيعَ أمر من الأمور ذهبوا إلى الاحتفاء به

كرش، وعدن، وغيرها، كما ارتكبوا بدعة تفخيخ وتفجير المساجد أثناء صلاة الجمعة، وغير ذلك. وهي بدع لم تكن حدثت في الزمن الأول في ذاتها.

والدعوة إلى إكسابه صفة الرسمية، وحينما نريد أن نربي أنفسنا وأجيالنا على التأسي بعظماء الإسلام الذين ضربوا أمثلة رائعة في التضحية والفداء والقوة في الحق، والشجاعة والعلم والعدالة وإحقاق الحق وإبطال الباطل والأخلاق الحميدة فإنما نستحضر أيامهم التي تميّزوا فيها، وكذلك هذا فإن الاحتفاء بأمير المؤمنين في يومه هذا هو في الحقيقة احتفاء وتخليدٌ للقيم التي حملها وناضل من أجلها، والاحتفال بالغدير دعوة قوية راسخة برسالة ماضية للجيل الحاضر وللأجيال اللاحقة إلى اكتساب تلك القيم والتخلق بها، وهذا مقصد عظيم دعا إليها الإسلام، والإشادة بأبطال الإسلام وقادته العظام وذكرهم والتذكير بهم من أجل الاقتداء وأخذ العظة والعبرة عنوانٌ عريضٌ في الإسلام، وغاية كبيرة في غاياته العظام، يندرج تحته الاحتفال بيوم الغدير.

- حدثت أعياد ومناسبات في القرون الثلاثة الهجرية الأولى وفي ما بعدها، ويأتي بعضها في إطار المباح، وهو الذي لا يخالف ما ورد في الشريعة، فتعامل معها الصحابة

والتابعون والمعاصرون تعامل المقر بها وغير المنكر لها، ورأوها تعبيرا إنسانيا عن بواعث السرور التي تعتلج في النفوس؛ فهذا أمير المؤمنين علي عليه السلام أتِيَ بهدية يوم النيروز، فقال ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يوم النيروز، قال: فاصنعوا كل يوم نيروزا، قال الشيخ ابن تيمية الحراني: كره عليٌّ موافقتهم في اسم يوم العيد حيث نكّر (النيروز)[1]، غير أن الشيخ ابن تيمية هنا جرى في هذا على عادته في التلاعب بالألفاظ الصريحة، وتحريف دلالاتها، والصحيح أنه عليه السلام - كما هو صريح في عبارته - شجّعهم على أعمال أخرى من هذا القبيل وتكرارها، ولو كره فعلهم لصرّح لهم بالنهي، لا أن يأمرهم بالمزيد[2]، واستمر الاحتفال بهذا أيام الأمويين والعباسيين، ومثله عيد المهرجان، وكان من المتحمسين لهذين العيدين الخليفة العباسي الذي لقبه سلف هؤلاء

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبدالسلام الحراني، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص٢٠١، ٢٠٠، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ.

(٢) العاملي، جعفر، المراسم والمواسم، ص٩٨، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

بـ(حامي السنة)، وهو المتوكل العباسي الذي أمر بتخريب وحرث وزراعة قبر الحسين بن علي عليه السلام، وكان صديقا حميما للإمام أحمد بن حنبل، ولم نر الإمام ابن حنبل معترضا عليه في هذا، وهو المرجعية الأولى للوهابيين، والسبب أن ابن تيمية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين هو أول من أثار هذه القضايا واستنكرها، وهو متأخر عن تلك العصور السابقة، ثم جاء بعده ابن عبد الوهاب النجدي، ثم ختم المال السياسي المذهبي الخليجي العابر للحدود اليمنية لمحاربة الزيدية وأعيادها.

وبالمناسبة فقد حاول النواصب استحداث وابتداع أعياد خاصة معارضة لعيد الغدير؛ فقد اخترعوا سنة ٣٨٩هـ يوم الغار (يوم دخول رسول الله وأبي بكر الغار) معارضا ليوم الغدير، ويوم مصعب بن الزبير معارضا ليوم عاشوراء، وقبلها سنة ٣٦٣هـ كانوا قد عارضوا احتفال عاشوراء في بغداد بيوم سموه يوم الجمل، وألبسوا امرأة لباسا خاصا وأركبوها جملا وسموها عائشة، وقصدوا من وراء ذلك التأثير سلبا على

مناسبتي عاشوراء والغدير[1]، لكنها جميعا باءت بالفشل والنسيان في رفوف التاريخ المكايد.

ثالثاً: عيد يعرفه أهل البيت (ع) قبل البويهيين

إن القول ببدعية الغدير وعيديته ليس وليد وعاظ الحروب الطائفية، الذين وظّفتهم الحروب وجنرالاتها الدمويون كأبواق تسهِّل عمليات الإبادة الشاملة للزيدية، وكتغطية للجرائم التي شنها النظام السابق في صعدة، ولكنها شنشنة أخزمية قديمة، فقد ردّد أساس هذه المقولة مَنْ نقلوا عنه، وهو السيد العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم (ت١١١١هـ)، وسبقهما المؤرخان تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ)[2] والمؤرخ شهاب

(١) ينظر ابن العماد الحنبلي، عبدالحميد بن أحمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، ٤٧٦، تحقيق عبدالقادر الأناؤوط، ط١، دمشق، وبيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م؛ وابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، ص١٤، تحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م؛ وابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٧٥، ٣٢٥، بيروت، مكتبة المعارف.

(٢) في كتابه المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار، ج٢، ص١١٦- ١١٧، تحقيق: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م.

الدين النويري (ت٧٣٣هـ)[1] حيث قالا: إن أول من ابتدع عيد الغدير سنة ٣٥٢هـ هو الأمير معز الدولة أبو الحسن علي بن بويه (ت٣٥٦هـ).

ويُحْمَل كلامُهما على أنه أول حاكم من حكام الدولة العباسية جعل الاحتفال به احتفالا رسميا اضطلعت به الدولة الرسمية السنية، وهذا لا يمنع أن يكون هناك من كان يحتفي به، أو من قد احتفى به من قبل، وهو الصحيح، إذ كانت خلفية الأمراء بني بويه خلفية زيدية، كما هو معروف تاريخيا، وهم أخذوا علومهم لدى فقهاء الزيدية في الجيل والديلم الذين كانوا على مذهب الإمام الناصر الكبير الحسن بن علي الأطروش المتوفى سنة (٣٠٤هـ) أحد أئمة أهل البيت العظام ومن أبرز أعلام الإسلام والدعاة إليه، وسيأتي تخصيصهم هذا اليوم بخاصيات تدل على التعيُّد به من قبلهم، وتصريحهم بعيديته.

وهناك عدة حقائق تاريخية تبين وتؤكد أن الاحتفال

(١) في موسوعته نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٧٤ - ١٧٥، تحقيق: مفيد قمحية وآخرين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

والتعيُّد بيوم ١٨ ذي الحجة وإعطاءه قيمة رمزية ودينية خاصة كان قبل ذلك التاريخ الذي ذكره المؤرخان المقريزي والنويري، منها:

١- قول المؤرخ أبي الحسن المسعودي مؤلف مروج الذهب المتوفى سنة ٣٤٦هـ في كتابه (التنبيه والإشراف[١]): "ووُلْد[٢] علي رضي الله عنه وشيعته يعظمون هذا اليوم"، علما أنه ألف كتابه هذا في سنة ٣٤٤هـ ثم نقحه في سنة ٣٤٥هـ[٣]، وهو - كما ترى - قبل التاريخ المزعوم لابتداع عيد الغدير من قبل المقريزي والنويري.

٢- ورد كما سيأتي في المصادر الزيدية أنه يستحب لدى الإمام الناصر الحسن بن علي الأطروش المتوفى سنة ٣٠٤هـ صيام يوم ١٨ ذي الحجة، ولم يكن تخصيص هذا اليوم بهذه المزية إلا لكونه يوم غدير خم، وقد أكد ذلك الفقيهان

---

(١) ص٢٢١، بيروت، دار صعب.

(٢) وُلْد، جمع ولد.

(٣) ينظر بحث (المسعودي ومنهجه التاريخي في كتابه مروج الذهب) - مخطوط- للكاتب.

الناصريان أبو جعفر محمد بن يعقوب الهوسمي، والفقيه أبو مضر شُرَيح بن المؤيد بتعليلهما مشروعية الصيام والصلاة المندوب فعلهما يوم الغدير، كما سيأتي.

٣- روى المحدث الإمامي الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ بسنده إلى الإمام الصادق ما يدل على اعتبار الإمام جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨هـ لهذا اليوم عيدا، ومثله روى المفسر الزيدي فرات بن إبراهيم الكوفي المتقدم تاريخ وفاته على الكليني السابق[١]، كما روي أن الفياض بن محمد بن عمر الطوسي المتوفى سنة ٢٥٩هـ ذكر أنه شاهَد الإمامَ علي بن موسى الرضا (ت٢٠٣هـ) يتعيَّد في هذا اليوم، ويذكر فضله، ويروي ذلك عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام[٢]. والشاهد في كلام الكليني ومن بعده هنا أنهم يعرِفون التعيّد بهذا اليوم من قبل التاريخ المزعوم (٣٥٢هـ) كبداية للتعيد به أيام الأمير معز الدولة البويهي.

---

(١) العاملي، المراسم والمواسم، ص١٠١.

(٢) الأميني، عيد الغدير في الإسلام، ص٨١.

رابعاً: تعيُّد زيدية اليمن به من قبل عصر الإمام المتوكل على الله إسماعيل

ادّعى بعض الوهابيين عدم معرفة الزيدية له من قبل عصر المتوكل على الله إسماعيل المتوفى سنة (١٠٨٧هـ)، لكن حقائق تاريخية تدحض هذا الزعم وترده في وجه صاحبه، وهي كثيرة ومنها:

١- ما تقدم عن الإمام الناصر، وهو الإمام الزيدي المعروف وقوله بندبية الصيام في يوم ١٨ ذي الحجة، وتأكيد مَنْ جاء بعده من فقهاء الناصرية لكون حادثة الغدير فيه[1].

٢- ما هو معروف عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، بدءا من أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومرورا بالإمام زيد، والقاسم بن إبراهيم، والهادي يحيى بن الحسين، وانتهاء بالسيد مجد الدين المؤيدي، وكونهم لا يزالون يذكّرون بحديث الغدير ويرددونه في المحافل، في هذه المناسبة وغيرها، فهذا أمير المؤمنين علي في أيام خلافته

(١) ابن مفتاح، عبدالله ابن مفتاح، شرح الأزهار، ج٢، ص٥٥ (الهامش)، ط١، طبعة وزارة العدل، طبع بمطبعة شركة التمدن بمصر سنة ١٣٣٢هـ.

في الكوفة بلغه أن قوما يتهمونه فيما يذكره من تقديم رسول الله إياه على من سواه، فاستنشد من بقي من الصحابة ممن سمع حديث الغدير إلا قام فشهد بما سمع، فقام من كان حاضرا منهم وشهدوا بحديث الغدير، وهذه قضية اشتهرت في كتب المحدثين من أهل السنة بالمناشدة يوم الرحبة. وشعره المشهور في مصادرهم الذي يقول فيه:

فأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خمّ
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويل لمن يلقى الإله غداً بظلمي[1]

ومما يفعله اليمنيون في يوم الغدير هو التثقف بثقافة الغدير، ورواية الحادثة، والانتفاع بمضامينها، كما فعل الإمام علي عليه السلام في عصره.

٣- كان موضوع الغدير حاضرا في ثقافة اليمنيين وزعمائهم، ومنهم ذلك الزعيم الأرحبي وهو الدعام الهمداني المعاصر للإمام الهادي يحيى بن الحسين

(١) الأميني، الغدير، ج٢، ص٤٨- ٤٩. نقلا عن مصادر مختلفة من مصادر أهل السنة.

(ت٢٩٨هـ) والمناهض له في بعض الأحيان، وقد ذكر في شعر له موضوع الغدير بما يشير إلى تداول موضوعه في ثقافة زعماء اليمن في ذلك العصر[١].

٤- وقبل ذلك كان هناك القاضي عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني (ت٢١١هـ)، وغيره من علماء الحديث المشهورين في اليمن، لا يزالون يروون حديث الغدير والاستخلاف وغيرهما، وقد نهى بنو العباس القاضي عبدالرزاق، وأنكروا عليه ونالوا منه بسبب أحاديث رواها في فضائل علي عليه السلام[٢]، وهو أمر يشير إلى ثقافة الغدير التي كانت في اليمنيين وعلماء اليمن حتى من قبل مجيء الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين[٣].

٥- ورد في سيرة الإمام الزيدي المؤيد بالله أحمد بن

(١) المؤيدي، مجدالدين بن محمد، التحف شرح الزلف، ص١٩٧، ط٢، صعدة، مركز أهل البيت للعلوم الإسلامية.

(٢) المؤيدي، لوامع الأنوار ، ج١، ص١٨٤.

(٣) يسّر الله بكتابة مبحث تاريخي بعنوان (اليمن والتشيع في صدر الإسلام)، سلّط الضوء على الجذور العميقة للتشيع في اليمن منذ ما قبل الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

الحسين الهاروني (ت٤١١هـ) في الحديث عن أحد أصحابه أبي القاسم إسماعيل بن أحمد البستي (ت٤٢٠هـ) وهو شيخ الزيدية بالعراق، الذي كان يعقد مجالس التذكير، وتقول الرواية: إنه سئل في ١٨ ذي الحجة يوم الغدير عن أفضلية علي وأبي بكر، وتقول الرواية أنه أجاب بجواب أثار قلاقل بين أهل السنة والزيدية[١]، وتخصيص السؤال بيوم الغدير يشير إلى أن تذكيرا ما حصل يوم الغدير، وهذا هو ما يقوم به الزيدية اليوم حيث يذكرون في يوم الغدير أفضلية علي وولايته وأحقيته بالخلافة استدلالا بحديث الغدير.

٦- ذكر أبو جعفر محمد بن يعقوب الهوسمي (ت٤٥٥هـ)، وهو أحد المهتمين بفقه الإمام الناصر الأطروش آنف الذكر، ومؤلف كتاب الكافي في فقهه، ذكر فيه أنه يستحب صيام يوم الغدير، وروى الاستحباب

(١) ماديلونغ، فيلفرد، أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان، ط٢، صنعاء، مركز الرائد للدراسات والبحوث.

عن أئمة العترة، كما ذكر أنه يستحب لمن صام أن يصلي ركعتين، يدعو فيها بالشكر لله على نعمه[1]، وقد نقل ذلك عنه أيضا القاضي عبد الله بن زيد بن أبي الخير العنسي المتوفى سنة ٦٦٧هـ في كتابه (الإرشاد إلى نجاة العباد)[2]، وذكر فيه أن تلك الصلاة مروية عن رسول الله ﷺ وعن الإمام علي عليه السلام وعن الأئمة المتقدمين. وذكر الشكر على النعم في الصلاة يشير إلى نوع التمييز والتخصيص لذلك اليوم، والتعيد به بتلك الطريقة.

٧- قال أبو مضر شريح بن المؤيد (من أعلام الزيدية في القرن الخامس الهجري)، ومن أصحاب الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني (ت٤١١هـ) ذكر أنه يستحب صوم يوم الغدير عند أئمة العترة، ونصّ أنه يومُ عيدٍ عندهم، وذكر فضلا عظيما للصلاة فيه، والتي هي صلاة الشكر، وذكر أيضا أن هذا العيد هو يوم

(١) ابن مفتاح، شرح الأزهار، ج٢، ص٥٥ (الهامش).

(٢) ينظر الإرشاد إلى نجاة العباد، ص٤٦٠، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

العيد الأكبر، وفيه فضل يطول[1].

٨- روى الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري (ت٤٩٩هـ) في الأمالي الخميسية[2] بسنده إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: "الثامن عشر من ذي الحجة عيد الله الأكبر ما طلعت عليه شمس في يوم أفضل عند الله منه، وهو الذي أكمل الله فيه دينه لخلقه، وأتم عليهم نعمه، ورضي لهم الإسلام دينا، وما بعث الله نبيا إلا أقام وصيه في مثل هذا اليوم، ونصبه علما لأمته"، ودعى الصادق عليه السلام في هذا الأثر أن يُحْسِن المرءُ في هذا اليوم إلى نفسه وعياله وما ملكت يمينه في ما قدر عليه، وهي أمور تدل على عيدية الغدير عند أهل البيت المتقدمين.

٩- روى الإمام الحسن بن بدر الدين المتوفى سنة ٦٧٠هـ من أئمة اليمن في كتابه أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين (مخطوط) حديث الإمام الصادق السابق

(١) ابن مفتاح، شرح الأزهار، ج٢، ص٥٥ (الهامش).
(٢) ج١، ص٢٥١، ترقيم آلي، المكتبة الزيدية الإلكترونية.

والمذكور في الأمالي الخميسية. وهو من الأئمة الذين حكموا في اليمن، ومن المرجح أن يكون هو أول من يطبق مقتضى هذا الأثر عن الإمام الصادق عليه السلام.

١٠- ذكر الأمير الحسين بن بدر الدين المتوفى سنة ٦٦٣هـ في كتابه شفاء الأوام[١] أنه يستحب صيام يوم غدير خم، ونقل عن أبي مضر قوله: إنه يستحب صيامه عند سائر العترة عليهم السلام، وقال: "يوم الغدير يوم عيد عند أهل البيت عليهم السلام، ويستحب صيامه"، ونقل ذلك السيد العلامة (معاصر) حمود بن عباس المؤيد حفظه الله في تلخيصه (النور الأسنى) لأحاديث الشفاء. وتصريحه بعيدية يوم الغدير عند أهل البيت يقطع كل دعوى تخالف هذا السبيل.

١١- لما توفي الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير أخو السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في يوم ١٩ من ذي الحجة سنة ٨٢٢هـ وكان موته فاجعة لليمانيين حتى

(١) شفاء الأوام في أحاديث الأحكام للتمييز بين الحلال والحرام، ج١، ص٥٤١، ط١، صنعاء، جمعية علماء اليمن، ١٩٩٦م.

أن دولة الأئمة الزيديين آنذاك أمرت بالحداد الرسمي عليه، وقد رثاه الفقيه عبد الله بن عتيق الموزعي الشافعي المعروف بالمزاح، وذكر في قصيدته أن موته كان في أشرف الأعياد إذ قال:

أما الدليل على عظيم ثوابه فمماته في أشرف الأعياد[1]

والشاعر هنا لم يكتف بوصف الغدير بكونه عيدا، بل دعاه (أشرف الأعياد)، وكونه في ١٩ ذي الحجة لا يضر؛ لأن اليوم الواحد مما يتسامح فيه بسبب عادة اختلاف الناس في مطالع الشهر.

١٢- وجاء العلامة الشهير يحيى بن أحمد مظفر المتوفى سنة ٨٧٥هـ فذكر في كتابه (البيان الشافي) في الفقه الزيدي أنه يستحب صيام يوم الغدير وعلّله بأنه عيد المسلمين، وورد فيه الحديث في ولاية أمير المؤمنين[2].

١٣- وهذا العلامة صلاح بن أحمد المؤيدي المتوفى سنة

---

(١) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح، مطلع البدور ومجمع البحور، تحقيق: عبدالسلام الوجيه، ومحمد عزان، ج٤، ص٤٣٨، صنعاء، مركز التراث والبحوث اليمني.

(٢) ابن مفتاح، شرح الأزهار، ج٢، ص٥٥ (الهامش).

١٠٤٤هـ ذكر في كتابه شرح الهداية في الفقه الزيدي أيضا أنه يستحب الاغتسال في يوم الغدير ١٨ من ذي الحجة، وكذلك يوم المباهلة وهو يوم ٤ شوال من كل عام[1]. والاغتسال لليوم نوع من أنواع التعيد به، واعتباره يوما مميزا.

وهكذا نجد أن هذا العدد الكبير من الزيدية الذين وُجِدوا قبل عصر المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وبعضهم بمئات السنين يخصّون يوم الغدير بخصوصية مميزة؛ لكونه يحمل ذكرى يوم الولاية فيخصونه بالتعيد، إما بصيام أو صلاة أو اغتسال أو احتفال، أو مجلس تذكير أو فرح وسرور، وأنهم اعتبروه يوما يفرح فيه المؤمنون بفضل الله ونعمته امتثالا لما أمر الله عز وجل به حيث يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، وهذا غيض من فيض.

على أنه لو افترضنا أنه لم يكن هذا الاحتفال معروفا في

(١) ابن مفتاح، شرح الأزهار، ج١، ص١٢٠ (الهامش).

العصور السابقة فإن فعله اليوم لن يكون إلا سنة حسنة لا بدعة سيئة؛ لأنه يندرج تحت عنوان عام وهو الفرح بنعمة الله، وإبلاغ ما أمر الله رسوله بإبلاغه، وكم من الاحتفالات والمناسبات والذكريات الجديدة في عصرنا هذا يفعلها الناس ولا ينكر عليهم فيها أحد، مثل الاجتماعات الحزبية والمهرجانات الانتخابية والتأبين للشهداء والمظاهرات ضد الأنظمة الفاسدة والظالمة، فما كان منها ذا وجه حميد ويندرج تحت عنوان عام من الخير والبر والمعروف فهو سنة حسنة، وما كان منها يندرج تحت عنوان سيء مثل المهرجانات التي تشتمل على بعض المحظورات الشرعية فهي من البدع السيئة، ليس لكونها مهرجانات ولكن لكونها مشتملة على ما حظره الشارع الحكيم.

خامساً: الخاتمة

وبهذا يتضح ويتبيّن أن عيد الغدير عيد شرعي من أعياد أهل الإسلام مثابٌ على التعيُّد به؛ لأنه نوع من الفرح بفضل الله وبرحمته، وأنه لم يكن بدعة حدثت في أيام بني بويه، بل هو عيد يعرفه أهل البيت عليهم السلام ومحبو علي عليه السلام من قبل ذلك بعقود من الزمن، كما تبيّن أنه لم يظهر هذا العيد في اليمن فقط في عصر المتوكل على الله إسماعيل، بل كان اليمنيون يعرفونه من قبل ذلك، كما تبين مدى تناقض الناعقين ببدعيته وازدواجيتهم، وأن ذلك ليس حرصا على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما هو حرص على سنة معاوية بن أبي سفيان المتمثلة في دفن فضائل علي عليه السلام ومحاربة من يتكلم عنها، وهكذا يستمر الحق في رحلته الطويلة، ويستمر أهل الباطل في نعيقهم ورفع عقائرهم في أمر لا يحمدون عقباه، وعليه فلا معنى لقتلهم مَنْ يتعيد به ويحتفل إلا الإجرام واستهداف أهل الإسلام لشعيرة إسلامية.

تم بحمدالله وتوفيقه

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، المبارك بن محمد، أبو السعادات، جامع الأصول من أحاديث الرسول، ترقيم آلي، المكتبة الشاملة.

٢- ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣- الإرياني، مطهر علي، المعجم اليمني في اللغة والتراث، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٤- الأميني، عبدالحسين أحمد، عيد الغدير في الإسلام والتتويج والقربات في يوم الغدير، تحقيق فارس يبريزيان، مركز الأبحاث العقائدية.

٥- الأميني، عبدالحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

٦- الأهنومي، حمود عبدالله، المسعودي ومنهجه التاريخي

في كتابه مروج الذهب -مخطوط-.

٧- الأهنومي، حمود عبدالله، اليمن والتشيع في صدر الإسلام، -مخطوط-.

٨- الباقري، جعفر، البدعة، دراسة موضوعية لمفهوم البدعة وتطبيقاتها على ضوء منهج أهل البيت عليهم السلام، ترقيم آلي، المكتبة الشيعية الشاملة

٩- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في عجائب الأمصار وغرائب الأسفار، ط١، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ.

١٠- ابن تيمية، أحمد بن عبدالسلام الحراني، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ.

١١- الحسين بن بدر الدين، شفاء الأوام في أحاديث الأحكام للتمييز بين الحلال والحرام، ط١، صنعاء، جمعية علماء اليمن، ١٩٩٦م.

١٢- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٣- الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر.

١٤- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة.

١٥- ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح، مطلع البدور ومجمع البحور، تحقيق: عبدالسلام الوجيه، ومحمد عزان، صنعاء، مركز التراث والبحوث اليمني.

١٦- الرسي، القاسم بن إبراهيم، رسالة الإمام المفترض الطاعة، ضمن مجموع رسائله، ترقيم آلي، المكتبة الزيدية الإلكترونية.

١٧- الرسي، يحيى بن الحسين، الهادي إلى الحق، كتاب فيه معرفة الله، المجموعة الفاخرة، ترقيم إلكتروني، المكتبة الزيدية الإلكترونية.

١٨- السمهودي، علي بن عبدالله الحسني الشافعي، وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

١٩- الشجاع، عبدالرحمن، اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٢٠- الشجري، يحيى بن الحسين، المرشد بالله، الأمالي الخميسية، ترقيم آلي، المكتبة الزيدية الإلكترونية.

٢١- العاملي، جعفر، المراسم والمواسم، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

٢٢- عبد الله بن حمزة، الشافي، ط١، صعدة، مكتبة أهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٢٣- ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي، تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٤- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي،

معجم الشيوخ، ترقيم المكتبة الشاملة، تحقيق وفاء تقي الدين، دمشق، دار البشائر.

٢٥- العسقلاني، أحمد بن علي، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٢٦- العلي، صالح، الحجاز في صدر الإسلام، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٧- ابن العماد الحنبلي، عبدالحميد بن أحمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبدالقادر الأناؤوط، ط١، دمشق، وبيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٨- العنسي، عبد الله بن زيد بن أبي الخير، الإرشاد إلى نجاة العباد، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

٢٩- الفضلي، عبد الهادي، مجلة تراثنا، عدد شوال ١٤١١هـ.

٣٠- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف.

٣١- الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤٢٢هـ.

٣٢- ماديلونغ، فيلفرد، أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان، ط٢، صنعاء، مركز الرائد للدراسات والبحوث.

٣٣- المسعودي، علي بن الحسن، أبو الحسن، التنبيه والإشراف، بيروت، دار صعب.

٣٤- المغلوث، سامي بن عبدالله، الأطلس التاريخي لسيرة رسول الله، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٣٥- المتقي الهندي، علي بن عبدالملك ابن قاضي خان، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط مؤسسة الرسالة.

٣٦- ابن مفتاح، عبدالله ابن مفتاح، شرح الأزهار، ط١،

طبعة وزارة العدل، مصر، مطبعة شركة التمدن - ١٣٣٢هـ.

٣٧- المقريزي، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م.

٣٨- المؤيدي، مجدالدين بن محمد، التحف شرح الزلف، ط٢، صعدة، مركز أهل البيت للعلوم الإسلامية.

٣٩- المؤيدي، مجد الدين بن محمد، لوامع الأنوار ، تحقيق: محمد علي عيسى، ط٢، صعدة، مركز أهل البيت للعلوم الإسلامية.

٤٠- المؤيدي، مجد الدين بن محمد، كتاب الحج والعمرة، ترقيم آلي، المكتبة الزيدية الإلكرتونية.

٤١- ناصر خسرو، سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٤٢- النويري، أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرين، ط١، بيروت، دار

الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٤٣- الواقدي، محمد بن عمر، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، ط٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٤٤- الوزير، صارم الدين إبراهيم بن محمد، الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية، تحقيق محمد يحيى عزان، ط١، صنعاء، مركز التراث والبحوث اليمني، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

محتويات الكتاب

المقدمة ٥

المبحث الأول لماذا زمان الغدير ومكانه ٩

أولاً: اختيار توقيفي ١٦
ثانياً: المكان جزء من أبعاد شخصية الغدير المتفردة ١٩
ثالثاً: تعميق الحضور المكاني التاريخي للحدث في ذاكرة الأمة ٢٠
رابعاً: الاختصاص المكاني لأهمية الحدث ٢٢
خامساً: الملائمة التضاريسية للتبليغ ٢٣
سادساً: مركز القوة والقرار ٢٣
سابعاً: العتب والإعذار عبر التاريخ ٢٧
ثامناً: الخاتمة ٣٠

المبحث الثاني مشروعية عيد الغدير الشرعية والتاريخية ٣١

أولاً: ما هي البدعة؟ ٣٥
ثانياً: التعيُّد بالغدير سنة لا بدعة ٣٧
ثالثاً: عيد يعرفه أهل البيت (ع) قبل البويهيين ٤٩
رابعاً: تعيُّد زيدية اليمن به من قبل عصر الإمام المتوكل على الله إسماعيل ...٥٣
خامساً: الخاتمة ٦٣

قائمة المصادر والمراجع ٦٤